Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فحين يجعل الشاعر جبلاً يرنو لكونه شاهداً على التاريخ والأجيال، وحين يعقد علاقات بين أشياء لم يؤلف بينها علاقات، فإن للانحراف معنى شعرياً واضحاً. وتظهر المفاجأة أكثر حين تعشب أرمدة الأزمان في مقلتي الشاعر، بينما كان من المفترض أن تعشب الأرض، فتزداد خيراتها، لكن النتيجة عكسية تماماً:

أعشبت أرمدة الأزمان في مقلتيَّ، جلمدت شمسي ونَجْمي

تَذْهَبُ الرّيحُ وتأتي وأرى جبهتي فيها وهذا حَدُّ عِلْمي

ومن هنا كانت نتيجة هذا المطر الظاميء أن لا يغسل أوجاع الشاعر:

هل كفى يا أرضُ غَيْثاً لم تعد تغسل الأمطار أوجاعي وعقمي[٢٢]

في بداية القصيدة يأخذ التوازي (Parallelism) عمقه الشعري من خلال الأفعال المضارعة المتوالية وكأنها زخات المطر ولا مطر، وهنا تكمن المفارقة يَهْمي ويهمي، يَظْمى ويُظمي، يتعب وينجر، ويَدْمى ويُدْمي، يرتدي ويمشي، يهدي ويومي، فكأن الشاعر يوحي بحالة استرخاء، أو كأنه يراقب حدثاً لا يعنيه، فيختلط الداخل بالخارج فيتغير تبعاً لذلك نمط بناء الجملة على هذا النحو:

أيها الليل أنادي . . . . إنما هل أنادي؟ لا أظن الصوت وهمي

ثم يأتي تقرير إنه صوتي، ثم تردد: من أنا؟ هل أنا أنت؟ وما اسمي؟ ويستمر «من أنا» في صيغ تعبيرية مختلفة «من أنا يا تكس»؟ «من أنا كانت ترى والدتي». . . الخ، ما الذي أفعله؟ من هنا أسأله؟ من ذا هنا؟